النبلاء

4

السهم الضوئي

حسام العقاد

المركز العربي الحديث

قصص شباب الغد

النبلاء

الغـــلاف

للفنان: نجيب حسين
الرسوم الداخلية
م جلال المهدي

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربى الحديث
103 ش الإمام على – مصر الجديدة
ت : 2740834

بسم الله الرحمن الرحيم

بين الكواكب والنجوم ..
فوق سطح الأرض ..
فى أعماق البحار وخفاياها ..
داخل باطن الأرض ..
وسط الغابات المتوحشة ..
دور أحداث مغامرات الخيال العلمى المثيرة مع فريق يضم
جراً مغامرى الكون ، يبحث الظواهر الكونية الغامضة ،
القوى الخفية ، ويقاتل بضراوة ليحمى الكون من الخطر ،
أعضاء الفريق هم :

ام . أ .
اريو .
حازم زيدان .
شهاب نديم .
خلود .

يطلق عليهم اسم النبلاء .

حسام العفاو

1 . لغز فى المستشفى

خيم الهدوء الشديد على المستشفى ، وعم الصمت أرجاءها ، فى ذلك الوقت المتأخر من الليل ، وجلست سلوى فوق مقعد جلدى ، تراقب الشاشات العديدة التى تتصل بجسد المريض الغارق فى غيبوبة ، عبر عدد من الأسلاك ، ولاح الرضاء فى وجهها ، وهى تتأمل التقارير التى تكتب على شاشات الأجهزة الطبية ..

لقد بدأ المريض يتحسن ، بعد أن أشرف على الموت ، ورغم الغيبوبة التى أصابته منذ عدة أسابيع ، إلا أنه بدأ يتحسن وبدأ الأطباء ينتظرون معجزة عودته إلى الوعى ..

ونهضت سلوى واقفة ، وألقت نظرة على الساعة ، إنها مازال الثالثة صباحا ، مازال أمامها خمس ساعات كاملة

حتى يحين موعد انصرافها ..
وسارت نحو نافذة غرفة العناية المركزة ، وتطلعت عبر زجاجها إلى حديقة المستشفى الغارقة فى الظلام ، وبدأت تفكر فى ذلك المريض الغامض الذى يدعى ماريو ..
إنها المسئولة عن رعايته منذ لحظة وصوله إلى المستشفى ، وهى تشعر أنه ليس رجلا عاديا ، ليس بسبب وسامته الشديدة ، وجاذبيته الغريبة رغم مرضه ، أو حتى لملابسه الغريبة ، ولكن وجهه .. ذلك الوجه رغم صمته وجموده .. ينطق يتكلم .. دون أن تتحرك فيه عضلة واحدة .. وليست تدرى كيف ..
هذا الرجل ليس طبيعيا .. إنه شىء فريد .. لم تر مثله من قبل ..
وانتبهت من أفكارها ، عندما رأت شيئا فوق سور الحديقة ، يتملكها قلق حاد ، عندما ميزت ذلك الشىء ، إنه يبدو كرجل ، رجل شديد النحافة ، قصير القامة ، أو ربما صبى صغير ، إنها لا تستطيع أن تحدد بسبب الظلام ..
أبصرت الرجل الضئيل يقفز إلى أسفل ، ليصبح داخل المستشفى ، ويقع أرضا عندما يلامس الحديقة بقدميه ..

وازداد قلقها وتوترها عندما رأت رجلا آخر يقفز إلى الحديقة ، وتبعه ثالث ، ثم رابع .. ولم تستطع أن تعد الأفراد بعد ذلك ..

ورأتهم يتسللون إلى الداخل ، واحدا وراء الآخر ، فى صف واحد طويل ..

هرولت سلوى مغادرة غرفة العناية المركزة ، وأبصرت الرجال وهم يصعدون الدرج فى طابور طويل ، دون أى صوت ، رغما عنها تسللت خلفهم ، لتعرف غرضهم من التسلل إلى المستشفى فى الظلام ..

وسارت خلفهم ، وهى تحرص ألا يروها ، إلى أحد العنابر الكبيرة ، وفتح أولهم الباب ودخلوا جميعا ، وأغلقوا خلفهم ..

واقتربت سلوى من الباب فى تردد وحذر ..

كان هذا العنبر يضم عددا من الشباب الرياضى ، اختفوا جميعا فى ظروف غامضة ، ثم ظهروا وقد غابوا عن الوعى وفى كل منهم حرق صغير فى جلد عنقه ..

ودنت سلوى من الباب ، وألصقت أذنها به ، فلم تسمع أى صوت ، فاتحنت لتنظر من ثقب الباب ..

واستحوذ عليها الذهول الشديد ..
كان كل رجل يقف أمام فراش أحد المرضى ، والغريب أن عدد المتسللين كان يماثل عدد المرضى تماما ..
وشعرت سلوى من منظر الرجال أنهم فى حالة تركيز شديدة ، كل منهم يصوب نظراته نحو عنق أحد المرضى ، فى موقع الحرق تماما ..
ونظراتهم تزداد قوة وصلابة .. وأجسامهم يهيأ إليها أنها تتكمش ..
أغمضت سلوى عينيها ، لاشك أنها تحلم ، ليس من المعقول أن حجم هؤلاء الرجال يقل ، وأجسامهم تصغر تدريجيا ، لاشك أنها واهمة ، لقد أثر السهر الطويل على عقلها وعينيها ..
وفتحت عينيها ، فاتسعتا فى ذهول ، إن أحجامهم قلت كثيرا .. كثيرا .. إنهم يتكمشون حقا .. إنها لاتحلم .. إن مايراه حقيقة ..
وصرخت سلوى فى ذعر هائل ، صرخة مدوية ، هرع على أثرها عدد من الأطباء ، ورجال أمن المستشفى ، وأشارت سلوى إلى باب العنبر وكل جسدها يرتجف ، وقالت فى

رعـــب :
– بالداخل . . رجال صغار .. ينكمشون ..
ولم تأبه لنظرات الاستنكار التى حدجها بها الجميع ، بل قالت فى اصرار :
– افتحوا الباب .. انظروا ..
وفتح أحد رجال الأمن باب العنبر على مصراعيه ، وتسمر الجميع فى أماكنهم وقد عقدت الدهشة الشديدة ألسنتهم ، فلم تند عن أحدهم أية كلمة ..
وأبصروا منظرا مذهلا ..
كـان أمـام كل فـراش ، خط طولى من الضـوء على شكل سهم ، يتألق بشدة حتى يكاد يخطف الأبصار .. ويتموج فى حركة مضطربة ..
وكان سهم الضوء ينكمش ويقل تدريجيا ، بينما تزداد قوة وشدة الومضات التى تنبعث منه ..
ثم راحت الأسـهم الضـوئيـة المتمـوجـة ترتفع إلى أعلى فى منحنى مستدير ، ثم تميل بشدة نحو أحد المرضى ، وتزداد انكماشا حتى تصبح مجرد ومضة ضوئية شديدة ..
وانطلقت الومضات العجيبة لتصطدم بأعناق المرضى ..

وتتلاشى تماما ..

ودوى صوت صراخ رهيب ، انطلق من حناجر المرضى ، ثم سكت الصراخ وعاد كل شيء إلى طبيعته ..

وراحت الأعين الذاهلة تحدق فى بعضها البعض ، كان كل من شاهد ذلك الشيء العجيب يتأكد من زميله أنه لم يكن فى حلم ..

وراحت العقول الحائرة تبحث عن تفسير لما شاهدوه ..

وقطع صمتهم وحيرتهم شيء عجيب ، وصرخ أحدهم فى ذهول :

- ما .. هذا ؟ ..

ونظروا جميعا إلى حيث أشار ...

وانفغرت الأفواه ، واتسعت العيون ، فى دهشة وذهول ..

فقد كان مايرونه شيء عجيب مذهل ..

ولايصدقه عقل !

*

2 . نهاية وبداية

فتحت منى عينيها فى بطىء ، ونظرت حولها نظرات ذاهلة خائرة ، ثم أطلقت آهة ألم خافتة ، وغمغمت فى حيرة :

– أين أنا ؟

ونظرت إلى الفراش الممددة عليه ، وإلى جدران غرفتها ، فاستشعرت بعض الراحة والطمأنينة ، ولكنها لم تلبث أن هبت واقفة فى حركة حادة ، لم يتحملها جسدها المرهق ، فتقلقت توازنها ، ثم نهضت من جديد ، وهى تنادى :

– أبى .. أبى .. أين أنت ؟

وسمعت دقات على باب الغرفة ، فصاحت متلهفة :

– ادخل .

ودخل زام . أ . ، وقال فى رفق :
– كيف حالك يامنى ؟
حدجته منى بدهشة ، ثم سألته فى نبرات حائرة :
– مالذى جاء بى إلى هنا ؟
أجاب زام . أ . فى هدوء :
– أنا حملتك بنفسى .. بعد أن أغمى عليك .. ونحن نراقب انطلاق الصواريخ الضوئية ..
ضربت منى جبهتها بيدها ، وقالت وهى تتذكر ماحدث ، والإنفعال ينبض فى كلماتها :
– ماذا حدث ؟ .. هل سرقوا كل شىء ؟
– اهدئى أولا .. حتى أشرح لك .
صاحت فى لهفة يشوبها قلق :
– أرجوك .. اخبرنى أولا ..
– حسنا .. تعالى معى .
– إلى أين .
– إلى الحصن .
وسارت منى خلفه ، وراحت تجتر تفاصيل ماحدث ، لقد بدأت الأحداث بحلم غامض ، دفعها إلى زيارة ماريو الغارق

فى غيبوبة ، وسمعته يحدثها رغم غيبوبته ، مستخدما قواه العقلية الخارقة ، وأعطاها قلما عجيبا ، وكان ذهنها يشرد ، ويشعر بالقلم يتحرك بين أصابعها ، ليكتب أشياءا غامضة ... وعن طريق القلم ، وسيلة الاتصال بينها وبين ماريو ، أرشدها ماريو إلى مكتبة الثقافة العامة ، وعرفت أن عددا كبيرا من الشباب الرياضى اختفى بعد أن تعرض لوخزة شديدة فى عنقه ، جعلت جلد عنقه يحترق قليلا ..

هذه الوخزات الغامضة التى أصابت والدها والعقيد مختار أيضا ..

وبدأت الأحداث تتوالى فى سرعة رهيبة ، لقد جاء أبناء الزاسو ، الذين ينتمون إلى كوكب بعيد ، وكلهم يتميزون بأجسام ضئيلة نحيلة ، شديدة الضعف ، وعقول قوية ذكية ، وعقب وصولهم بدأت تجاربهم على الشباب الذين اختطفوهم من المكتبة ، ليعرفوا سر قوة أهل الأرض ..

وعندما لم يجدوا فى أجسامهم شيئا مميزا ، أدركوا أن الغذاء هو مصدر قوة هذا الشعب ، وقرروا أن يسرقوا الغذاء ، حتى ينقلوا من تبقى من أبناء الكوكب الضعيف .

وبدأت التجارب ، وسرق أبناء الزاسو التربة الزراعية من مزرعة

ماجد شكرى ، ليزرعوا الغذاء فى جو مشابه لكوكبهم ..
وعرف زام . أ . موقع الضعفاء ، بواسطة بدير المسئول عن المكتبة العامة ، والذى هدده الضعفاء حتى لايرشد عنهم ..
وبعد مغامرات مثيرة ، قرر الضعفاء إرغام ماجد شكرى على أن يحدد لهم موقع الأراضى الزراعية فوق خريطة مصر ..
ووجهوا نحوها صواريخ ضوئية لتتفجر وتقلص التربة الزراعية ، وتلصقها فى كتل صغيرة ، يتم جلبها بواسطة المركبات الفضائية ..
ثم تنطلق المركبات لتغطى الكوكب بهذه التربة ، وتبدأ الزراعة على الفور هناك ..
برغم محاولات زام . أ . ، ونجاحه فى إنقاذ ماريو والعقيد مختار، إلا إنه لم ينجح فى منع انطلاق الصواريخ الضوئية ..
وقد هزم زعيم الضعفاء ، الذى يدعى باندو ، وفوجىء به يتحول إلى طاقة ضوئية انطلقت نحو عنق فريد ..
وحاول زام . أ . منع اطلاق الصواريخ ، ولكنه وصل بعد فوات الأوان (*) . ولم تتحمل منى المنظر ، فقفدت وعيها ،

(*) الأحداث بالتفصيل فى المغامرة رقم 3 بعنوان : جبروت الضعفاء .

خوفا من أن يسرق الضعفاء أرض مصر كلها .
وعبرا المرآة ، إلى داخل الحصن ، وسألت منى فى لوعة :
– هل نجح الضعفاء فى سرقة أرض مصر كلها ؟ هل حولوا النباتات الخضراء والأرض إلى خراب ودمار ؟ هل سنواجه كارثة الموت جوعا ؟
وقف زام . أ . أمام الجهاز « رو » الآلى ، وقال فى بساطة :
– لم ينجحوا يامنى .
اتسعت عينا منى دهشة ، وهتفت غير مصدقة :
– أحقا ؟
– لقد منعتهم بفضل الله من تنفيذ خطتهم .
أشارت إلى صدره بسبابتها ، وقالت منفعلة :
– أنت ؟ كيف ؟ لقد وصلت بعد فوات الأوان ، وبعد أن ضغطوا على زر الانطلاق .
قال زام . أ . ضاغطا على مخارج ألفاظه :
– أنا الذى تعمدت الوصول متأخرا ، كان ذلك جزءا من خطتى .
وضغط أزرار « رو » ، فظهرت على شاشاته ، مساحات خضراء شاسعة ، والصواريخ الضوئية تسقط فوقها وتنفجر

محدثة أعمدة من الضوء المتألق يتصاعد إلى السماء ..
قالت منى وأنفاسها تتلاحق :
– هذه الأعمدة الضوئية ، لاشك أنها تنقل التربة الزراعية إلى المركبات .
لم يحر زلم . أ . جوابا ، بل أشار إلى الشاشات ، وأبصرت منى المركبات الفضائية ، وأعمدة النور تقترب منها بسرعة مذهلة ..
ولامستها ..
وفجأة انفجرت المركبات ..
وتناثرت ذراتها فى السماء ..
وغمر الضوء الشديد الشاشة ، ولم يلبث ان اختفى ، وظهرت المساحات الزراعية كما هى ، لم تتأثر قط ، وهتفت منى فى انبهار :
– كيف فعلتها يازلم . أ . ؟
أجاب زلم . أ . فى هدوء :
– عندما تظاهرت أمام باندو أننى قتلت ، أطلقت زر الأضواء التى تحيطنى بألوان مماثلة تماما للجو الذى أتسلل اليه ، فاختفى عن الأنظار ، وراقبت باندو ، وعرفت خطته ،

وتسللت إلى موقع الصواريخ ، وتمكنت بفضل الله سبحانه وتعالى من أن ألغى خواصها ، وأحولها إلى صواريخ مدمرة كما رأيت على الشاشة ، والحمد لله ، لم يرنى أحد ، لأنى كنت مختفيا عن الأنظار .

رنت إليه منى فى إعجاب شديد ، وافتر ثغرها عن بسمة رقيقة ، وهتفت :

– أنت عبقرى .. لقد أنقذتنا من كارثة محققة ..

قال زام . أ . فى تواضع :

– إنما أنقذنا الله ، إليه الفضل كله ، وأنا لم أفعل إلا واجبى .

اتسعت ابتسامة منى ، وهتفت :

– الحمد لله ، انتهى الخطر ، هذه نهاية الشر .

وأدهشها القلق الذى ارتسم على ملامح زام . أ . ، وسمعته يقول فى أسف :

– إنه لم ينته بعد يامنى .

ثم أضاف :

– بل ازداد ..

سألته منى فى إنكار :

– كيف ؟ ! ألم تقضى أنت على الضعفاء ؟ ألم تفجر مركباتهم ؟ ألم تمنع خطتهم الدنيئة ورغم زعيمهم باندو على التخلص من حياته فيتحول إلى طاقة من الضوء بعد أن قتل بدوره زعيم الضعفاء ليأخذ مكانته ؟

– بلى ، ولكن الخطر اشتد بالرغم من هذا ؟

وتنبهت منى فجأة إلى شيىء ، فصاحت :

– أين أبى ؟

لم يرد زام أ. ، بل أطرق فى أسف ، فـدنت منى منه ، وسألته فى صوت مرتجف :

– أحدث له مكروه ؟

رفع زام أ. بصره إليها ، وقال :

– إنه هناك .. كما قلت لك .. الخطر ما زال مستمرا .. انتهت محنة .. وبدأت محنة جديدة.

صرخت منى وهى تهزه من كتفيه :

– أين هو ؟

وفى صوت يغلفه القلق ، أجاب زام. أ. :

– إنه فى قلب الخطر .

*

3 . الاحتلال العجيب

كان ما يحدث فى المستشفى شيئا عجيبا مذهلا ..
فبعد أن رأى الجميع الومضات المضيئة وهى تنطلق نحو المرضى ، الذين تعالى صراخهم ، أبصروا شيئا غريبا ..
فجأة اهتزت أجسام المرضى بشدة وعنف ، وراحت أيديهم وأقدامهم تتحرك حركات تشنجية رهيبة ، وبدأت أيديهم تضرب أجسامهم فى قسوة ، ضربات شديدة ، كأن كل منهم يضرب بيديه أحد الأعداء ، وليس جسده هو ..
وصاحت سلوى فى فزع :
- مالذى يحدث لهم ؟
قال أحد الأطباء وهو يراقب المرضى :
- كأن كل مريض يتعارك مع نفسه ..

ثم أشار إلى معاونيه قائلا فى حزم :
- الحقن المهدئة فورا .
وراح يراقب أحد المرضى ، كان كل جزء من جسمه يتحرك فى ضجيج ، عيناه ، فمه ، يده ، قدمه ، وكانت تعبيرات وجهه رهيبة ، توحى بأنه يتعذب أشد العذاب ..
واقترب منه ، ليحقنه بالمهدىء ، ولكن يد المريض اصطدمت بيده ، وأسقطت المحقن ، فصرخ الطبيب حانقا :
- كأنهم أصيبوا بالجنون ..
وراحت سلوى تتأمل المرضى ، إنها لم تر فى حياتها بشر يتعذبون ، بمثل هذا القدر أبدا ، وترقرقت الدموع فى عينيها ، ونظرت إلى الطبيب ، وقالت متوسلة :
- أرجوك .. انقذهم .. افعل أى شىء ..
صاح الطبيب فى معاونيه :
- شدوا وثاقهم .. لتحقنوهم ..
وانطلقوا لتأدية مهمتهم ، ولكن قبل أن يصلوا إلى المرضى ، فوجئوا بالمرضى يقفزون من الفراش ، ويلتفون حول بعضهم ، كأنهم يتحدون لدرأ خطر ما عنهم جميعا ، وعاد صوت الطبيب يصيح :

– لماذا وقفتم ؟ أتموا عملكم بسرعة ..
ولكن قبل أن يتحرك أحدهم ، ظهرت هالة من الضوء المتموج حول المرضى .. فصاحت سلوى فى رعب :
– ماهذا ؟
وهتف أحد الواقفين فى دهشة وذهول :
– من أين جاء هذا الضوء ؟ هل تحولت المستشفى إلى وكر أشباح ؟
وصاح الطبيب :
– كأنهم سحرة ..
وازدادت شدة الضوء ، حتى غشى أبصار الواقفين ، وانطلق سهم ضوئى من كتلة المرضى ، أصاب عنق سلوى ، فصرخت متألمة ، وشعرت بجلد عنقها كأنه يحترق ..
واتسع الضوء حتى غمر العنبر كله ، وعجز الجميع عن الرؤية ، وصدرت عنهم همهمات وآهات دهشة وذهول ..
ثم شعروا بأشياء تدفعهم ، وبدأوا يتساقطون فوق بعضهم البعض ..
وتعالى الصراخ والأنين ..
وخفت حدة الضوء .. وتلاشى تدريجيا ..

ونظر الجميع إلى المرضى ، ولكنهم لم يجدوهم داخل المنبر ..

لقد اختفى الضوء تماما ..

واختفى المرضى معه !

*

تبعت منى زام . أ . إلى إحدى غرف الحصن ، وجلست بجواره فى منتصفها ، وأدارت عينيها فى الأجهزة الغريبة التى تحتل جدران الغرفة ، ثم سألته فى نبرة قلق :

– لماذا أحضرتنى إلى هنا ؟

أجاب زام . أ . :

– لتسمعى بأذنيك حديثا يوضح لك الحقيقة .

ثم أضاف فى تؤدة :

– سننتظر رسالة من كوكب بعيد .

قطبت منى متسائلة :

– لست أفهم شيئا ، وماهى علاقة ذلك بأبى ، إنك لم تشرح لى معنى أنه فى قلب الخطر .

وقبل أن يجيب زام . أ . ، سمعا صوت تكات خفيفة تنبعث من أحد الأجهزة فأشار إليها أن تصمت ، وهمس :

– هاهى الرسالة ، إنها قادمة من كوكب الضعفاء ، إلى أبناء الزامو فى الفيلا بجوار مزرعة ماجد شكرى .

وسكت زام . أ . عندما سمع صوت يقول :

– باندو .. باندو .. أتسمعنى ؟

ومرت برهة صمت ، قبل أن يرتفع صوت يقول :

– أجل .. أجل ياسيدى .. معك باندو .. رئيس بعثة أبناء الزامو ...

دنت منى برأسها من زام . أ . ، وهمست :

– مامعنى هذا .. ألم يمت باندو أمامنا ؟

لم يجب زام . أ . بل أشار إلى الجهاز ، وتابعا الحوار ، قال الصوت القادم من كوكب الضعفاء :

– بعد فشل محاولة نقل الأرض الزراعية إلينا ، لم يعد أمامنا إلا تنفيذ الخطة البديلة ياباندو .

– أعلم ذلك ياسيدى .

– هل بدأت الاستعداد ؟

– بل بدأت التنفيذ .

– رائع ياباندو ، أنت قائد عظيم .

– فى خدمتك دائما ياسيدى ، المهم متى ستحضرون ؟

- قريبا .. قريبا ..

ثم عاد الصوت القادم من الكوكب يسأل :

- هل نجحت الخطة فى بدايتها ؟

- نجاحا عظيما ياسيدى .. لقد ضحيت بنفسى من أجل أن أكتشف مدى نجاحها .. إنها شىء رائع .. ستحل كل مشاكلنا .. ستنهى ضعفنا .. لقد نجحنا والفضل لعبقريتك..

وارتفع صوت ضحكة ظافرة ، أعقبها صوت يقول :

- سيكتب التاريخ أننا أول كوكب يستعمر كوكبا آخر ، بهذه الصورة المبتكرة الفريدة من نوعها .

ضحك باندو بدوره ، وقال :

- ولن يشعر أحد بمايحدث أبدا ، لن يشعروا أننا نحتلهم قط ، إننا عباقرة .. عباقرة ..

- باندو .. استعد .. سأجهز لرحلتنا إليك .. سأخطرك بالموعد قريبا .

- فى انتظارك ياسيدى .

- جهز لى رجلا قويا ذكيا يليق بمنصبى الرفيع ..

- إننى اخترته فعلا .

- من ؟

- زام . أ .
- هل ستنجح فى اقتناصه ؟
- سأنجح .. ثق بى .
- هيا .. جهز كل شىء .

وانتهى الإتصال ، فنظرت منى إلى زام . أ . نظرات حائرة متسائلة ، فقال :

- أفهمت شيئا ؟
- ليس الكثير .. المفروض أن باندو مات .. فكيف أسمع صوته الآن ؟

أجاب زام . أ . فى هدوء :

- هذه هى الخطة البديلة ، خطة الاحتلال ، إنها فكرة عبقرية ، تعتمد على قدرة هؤلاء القوم على تحويل أجسامهم إلى طاقة ، إنها إحدى خواص هذه المخلوقات .

قالت منى مستنتجة :

- إذن إنه يعود إلى هيئته الأولى بعد أن يتحول إلى طاقة .

هز زام . أ . رأسه نفيا ، وقال :

- ليس هذا ما أعنيه ، ولكن .. إن الاحتلال لن يكون تقليديا ، لن يحاربنا أبناء الزاسو الضعفاء بالمدافع والقنابل ،

لن ترى جيوشهم تقتحم المدن والقرى .. إنه احتلال غير تقليدى .. احتلال مبتكر ..

ضاقت عينا منى وهى تقول :

– لقد ضقت ذرعا بهذا الغموض .. فسر لى مالا أعلمه .

– حسنا .

ونهض واقفا ، وواجهها بنظراته وهو يقول :

– إنه ليس احتلال أرض ومبانى ومدن ، بل احتلال الأجسام .

صاحت منى ذاهلة :

– احتلال أجسام ؟ كيف ؟

أجاب زام . أ . في نبرات توحى بالخطر :

– كل فرد من أبناء الزاسو ، سيتحول إلى طاقة ضوئية ، تخترق جسد أحد أبناء الأرض ، وتسيطر عليه تماما ، فيتحول إلى أبناء الزاسو ..

لوحت منى بكفها الصغيرة وهى تقول :

– لا .. لا .. هذا غير معقول .

– بل هذه هى الحقيقة يامنى .. إن أبناء الزاسو سيحتلون أجسامنا .. سيبدلون أجسامهم الضعيفة .. بأجسام أهل الأرض القوية ..

ضغطت منى جبهتها بيديها ، وقالت فى تقزز :

– هل معنى هذا ، أننى قد استيقظ ذات يوم ، لأجد أحد هؤلاء الضعفاء وقد احتل جسدى .
– لن تشعرى وقتها ، لأنه سيلغى كل شىء فى عقلك ، ستتحولين إلى أحد الضعفاء .
– لا .. لا .. هذا بشع ..
ثم رنت إليه ، وفى عينيها طبقة دموع خفيفة ، وسألته فى قلق :
– لم تقل لى ماحدث لأبى ؟
– هل سمعت صوت باندو ..
– أجل ؟
– لم يكن باندو هو الذى يتكلم .. لقد قال أنه جرب التجربة بنفسه .. أى أنه احتل أحد الأشخاص ..
وتذكرت منى منظر الطاقة الضوئية التى تحول إليها باندو وهى تندفع كالسهم نحو والدها ، فصرخت وهى تنشج باكية :
– لا .. لا ..
ودوت كلمات زام . أ . فى أذنيها كالقنبلة :
– لقد احتل باندو جسد والدك .
وأطلقت منى صرخة ذعر مريرة .

*

4 . الحل المستحيل

راح ماجد شكرى يذرع أرجاء غرفة نومه جيئة وذهابا ، وقد تملكه قلق حاد ، وعصفت برأسه الأفكار السيئة ..

إنه لم ينس كيف وقع فى أسر أبناء الزاسو ، وكيف أرغموه على تحديد الأراضى الزراعية الجيدة على خريطة مصر ، لقد كانت أياما صعبة ، منذ أن سرقوا مزرعته ، وحطموا حلم حياته كلها ..

وتذكر ماجد شكرى منظر رجل بظهره ، يتحدث مع أبناء الزاسو عن تجربة يجريها ، وغمغم فى سره :

- لاشك أن هذا الأمر قد يكون خطيرا .

وقرر إبلاغ الرجل الذى أنقذه ، وترك معه رقم هاتفه

الخاص .. زام . أ .
وعبر بعينيه زجاج شرفته ليتطلع إلى الفيلا التى دارت فيها الأحداث الخطيرة ، وأبصر شيئا غريبا أثار ريبته ، فأحضر منظاره المقرب ، ونظر من خلاله إلى الفيلا ، كان فريد نافع واقفا أمامها ، وحوله مجموعة من الشباب ، وهو يوزع عليهم شيئا صغيرا ، يشبه المسدس ..
ثم أبصر الرجل الآخر ، الذى رآه من قبل يتحدث مع أبناء الزاسو عن التجربة الغامضة ، وهو يغادر بوابة الفيلا ، وخلفه خمسة من أبناء الزاسو ، ولاحظ ماجد أن أجسامهم قد امتلأت بعض الشيء ..
وتعجب ماجد ، عندما تبادل فريد نافع بعض الكلمات مع الرجل ، ثم مع أبناء الزاسو ، وزوى مابين حاجبيه مندهشا ، وغمغم :
- مافا حدث لفريد ؟ هل انضم إليهم ؟
وأسرع إلى قرص الهاتف ، وأدار الرقم ، وقال فى انفعال :
- زام . أ . ؟
وحملت إليه الأسلاك صوت زام . أ . يقول :
- أجل ، مرحبا يا ماجد .

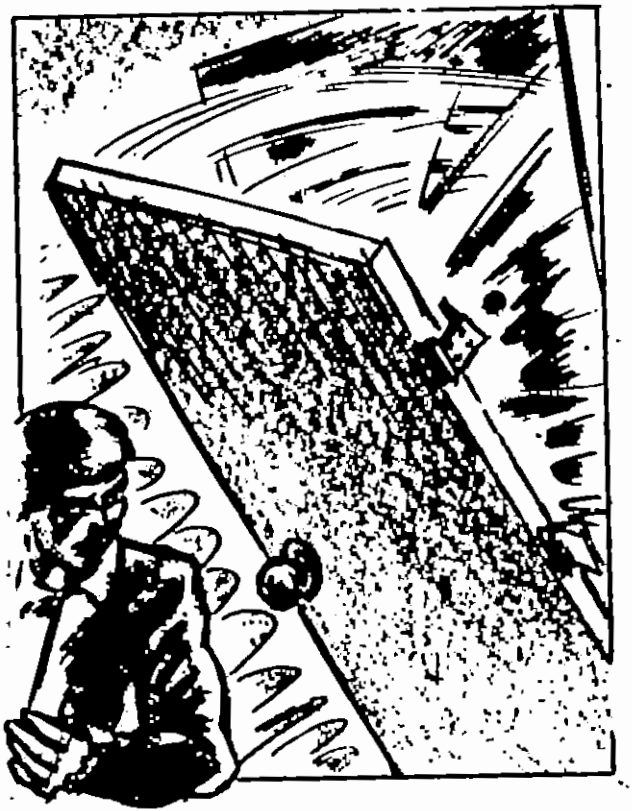

وخرجي ماجد يباب غرفته يحطم ، ويمزق أبناء الرئيس ..

– أرجوك اسمعني ، لقد نسيت أن أخبرك ، لقد رأيت رجلا يتحدث مع أبناء الزاسو عن تجربة غامضة ..

– أجل ، أعتقد أني أعرفها ، ولاضرر منها علينا ، ثمة ماهو أهم منها .

– وفريد .. والشباب .. وذلك الرجل .. والمخلوقات .. إنهم يعدون شيئا جديدا ..

– راقب مايحدث يا ماجد ، وسأحضر إليك بعد قليل .

– ألن تأتي حالا ؟

– سأذهب أولا إلى المستشفى ، ثمة أحداث غامضة وقعت داخلها .

– سأنتظرك .

وأنهى ماجد المكالمة ، وفوجيء بباب غرفته يتحطم ، ويبرز ذلك الرجل ، وخلفه أبناء الزاسو ..

وتجمد ماجد في موضعه ، واستشعر خطرا جديدا ، وسمع الرجل يقول :

– لقد سمعت مكالمتك .. وقد جئت لأختبر نتائجها بنفسي .

صاح ماجد :

– ما.. ماذا تقصد ؟

– التجربة أن أعد برنامجا غذائيا لأبناء الزاسو ، لقد اخترت خمسة منهم ، وبدأت أدربهم على طعامنا والغذاء الخاص بنا ، وقد أحرزوا بعض التقدم ، مما يبشر بنجاح التجربة .. فبعد إبدال نوع الغذاء .. أصبحوا أقوياء ..

– هراء ..

لرتسمت نظرة ماكرة فى عينّى الرجل ، وقال :

– لم تصدقنى ، حسنا ، سنجرب الآن ، لأختبرهم ..

وفر بعينيه جسم ماجد القوى ، ثم قال :

– قبل التجربة ، كان رجل واحد يمكنه قتل مائة من أبناء الزاسو ، فى معركة بالأيدى ، دون أن يناله أى شر منهم ، أما الآن فأنا أتحدى ، هؤلاء الخمسة يمكنهم قتل أى رجل إذا تعاركوا معه ..

وندت صيحة دهشة ، من بين شفتّى ماجد ، عندما صاح الرجل :

– الآن .. لنبدأ التجربة .. الاختبار النهائى ..

وأشار بيده قائلا :

– هيا .. اقتلوه ..

وانقض الخمسة على ماجد شكرى .
وبدأت المعركة .

*

سارت سلوى فى ردهة المستشفى ، قاصدة غرفة العناية المركزة ، ومرت أمام أحد الأطباء ، فقال لها :
- كيف حالك ياسلوى .
- أنا بخير .
قالتها باقتضاب ، فسألها وهو ينظر إلى موضع الجرح فى عنقها :
- أما زال الجرح يؤلمك ؟
- لا ..
وأسرعت فى خطواتها ، فهز الطبيب كتفيه ، وغمغم :
- أشعر أن الجرح أثر عليها ، صوتها تغير ، و ...ذلك الوميض .. السهم الضوئى .. الذى رأيته يتجه نحو عنقها .. ترى مانفسيره ؟
ودخل إحدى غرف المستشفى ، وانهمك فى عمله ، بينما دخلت سلوى غرفة العناية المركزة ، واتجهت نحو ماريو ، وعيناها تلتمعان ببريق عجيب ..

ووقفت أمام الفراش ، وهتفت فى صوت يفيض كراهية :
– أخيرا .. أصبحنا وحدنا ..
وأخرجت مسدسا ، وصوبته نحو قلب ماريو ، وهى تقول فى قسوة وصلابة :
– لن يمنعك منى أحد أبدا ..
وألصقت سلوى المسدس بقلب ماريو ، وهى تغمغم :
– لولا أنت لنجحت خطتنا الأولى ، ولكنك تهت زام. أ . لوجودنا ، سنمحو فريق النبلاء من الوجود .
وألصقت أصبعها بزر صغير وهى تقول :
– وسنبدأ بالتخلص منك .
وضغطت الزر .. واخترقت الأشعة فى قلب ماريو .. وتفجرت دماؤه .

*

أطلقت سلوى ضحكة ظافرة وهى تنظر إلى ماريو ، بعد أن أبلغت باتدو بمصرعه ، وقالت :
– أخيرا... رحلت أيها النبيل ..
وعادت تضحك فى مرح ، وقالت فى زهو :
– لن يصدق مخلوق أن سلوى هى القاتلة ، ولن يعرف

مخلوق أن سلوى قد انتهت ، وأن مخلوقة عبقرية احتلت جسدها ، لقد غيّرنا أجسامنا الضعيفة بأجسامكم القوية يا أهل الأرض ..

واتجهت نحو باب الغرفة ، وفتحته ، وارتدت إلى الخلف مذعورة ..

وحملقت فى الرجل الذى يسد الباب بقامته المديدة ..

زام . أ . ..

وتقدم زام . أ . منها ، وقال فى نبرة هازئة :

– هل تخلصت منه ياسلوى ؟ أقصد يا إحدى فتيات الزاسو ..

صرخت سلوى فى ذعر :

– أعرفت ؟ .. كيف ؟

ابتسم زام . أ . فى سخرية ، وأجاب :

– تركتك تقتليه ، وانتظرت حتى أبلغت باندو ، فمن مصلحتى أن يكف باندو عن محاولة قتل ماريو ، ولن يكف إلا إذا عرف إنه قتل .

صاحت سلوى بدهشة :

– أتعنى أنه لم يمت ؟

- إنه حى .
- كيف ؟

وحولت بصرها إلى ماريو ، والدماء التى تفجرت من قلبه ، فقال زام . أ . :

- إنه دمية تشبهه .. مجرد دمية لخداعكم .. أما ماريو فهو فى مكان أمين .. تحت رعاية طبية مكثفة .. لقد نقلته منذ عرفت بما حدث لسلوى ..

أدركت أن أحد أفرادكم قد احتل جسدها ..

امتدت يد سلوى فى سرعة إلى حقيبتها ، وأخرجت مسدسها ، ولكن قدم زام . أ . ارتفعت لتصدمه وتوقعه رضا ، ثم انقض عليها ، وث وثاقها ، وقال :

- والآن .. هيا معى ..
- إلى أين ؟
- لقد جهزت أفضل العلماء لبحث حالتك ، ومعرفة كيف فرجك من جسد سلوى ، وكيف نعيدها إلى طبيعتها .

لا .. هذا مستحيل .. لن تنجحوا أبدا .

ادها زام . أ . إلى إحدى قاعات المستشفى ، وسلمها إلى طباء والعلماء ، وجلس فى الخارج ينتظر ، وأبصر منى

قادمة نحوه ، فقال معاتبا :

– لماذا تركت الحصن ؟

أجابت ودموعها تبرق فى عينيها :

– جئت لأعرف نتيجة الفحص ..

– سيستغرق هذا بعض الوقت .. منى .. إننا فى خطر . المكان الوحيد الآمن هو الحصن .. لن ينجحوا فى اختراقه أبدا ..

ضربت منى الأرض بقدمها ، وصاحت فى اصرار :

– لن أعود قبل أن أطمئن .. هل ستنجح فى إعادة أبى إلى شخصيته الأولى أم سيظل ..

ولم تكمل جملتها ، سكتت ، وجاهدت لتغالب البكاء واحترم زام . أ . صمتها وحزنها ، فلم ينبس بحرف ، ضغط على يدها مشجعا .

ومر الوقت بطيئا ، حتى انفتح باب القاعة ، وخرج أحد الأطباء ، فهرول زام . أ . ومنى إليه ، وسألته منى فى حزن :

– هل وجدتم الحل ؟

زفر الطبيب فى أسى ، وأجاب :

– للأسف ، حاولنا بشتى طرقنا ، ولكنه .. من الصعب

نتنزع تلك الطاقة الضوئية من جسدها .. لقد عجزت كل أجهزتنا عن اكتشاف مكانها ..

صرخت منى :

– مامعنى هذا ؟

– معناه أنها فقدت شخصية سلوى .. إلى الأبد ..

تقدم منه زام . أ . وسأله :

– ألا يوجد حل لطرد تلك المخلوقة التى احتلتها ؟ .. لو لم نطردها واستمر الاحتلال .. لتحول كل البشر .. إلى أبناء الزاسو .

– لايوجد غير حل واحد .. ولكنه صعب ..

سألته منى بلهفة :

– ماهو ؟

– لقد انتهت سلوى .. انتهت شخصيتها .. ومن المستحيل أن تعود .. ولابد أن نتخلص من تلك المخلوقة .. لذلك ..

وتردد برهة ، قبل أن يردف فى صوت يفيض بالأسى :

– الحل الوحيد أن نقتلها .

وصرخت منى فى لوعة وهى تسمع الحل المستحيل .

*

5 . تجهيزات الاحتلال

جلست منى داخل الحصن ، فى غرفة واسعة ، أمام فراش ماريو ، الممدد بلا حراك ، وكانت دموعها تغرق وجهها ، إنها لاتصدق أن والدها انتهى ، وأنه لابد أن يموت لتتخلص من باندو الشرير ، وهتفت منى فى انفعال :

– لا .. لا .. لن يحدث هذا أبدا ..

وسمعت صوتا يدوى فى عقلها ، يقول :

– سنجد الحل حتما يا منى ..

وأدارت منى رأسها ، بحثا عن مصدر الصوت ، فلم تجد أحدا ، ونظرت إلى ماريو ، إنه هو الذى حدثها ، ولم يكلمها بصوته ، لم يصدر منه أى صوت ، بل رن الصوت فى عقلها فقط ..

وسمعته يتأوه ، وهيىء لها أنه يتحرك ، فهبت واقفة ، وهى تهتف :

- ماريو .. ماريو ..

ولكنه عاد إلى صمته وسكونه ..

وأضاءت لمبة خضراء ، فعرفت منى أن ثمة رسالة جديدة قادمة من كوكب الضعفاء ، فأسرعت إلى غرفة الصوت لتسجيلها ، وسمعت الصوت القادم من بعيد يقول :

- باندو .. أتسمعنى ؟

- أجل .

وخفق قلب منى ، أهذا صوت والدها ؟ بالتأكيد لا ، إنه صوت باندو ، ولكنه الآن يحتل جسد والدها ، وهذا الصوت يخرج من بين شفتى والدها ..

- سننطلق الآن يابانـدو ..

- مرحبا بحاكم الزاسو .. فى وطنه الجديد ..

- هل جهزت كل شىء ؟

- عند وصولك ، ستجد كل شىء على مايرام ، هل ستحضر معك عددا كبيرا ؟

- لا ، ليس كبيرا جدا ، سأحضر مع أعوانى المقربين ،

ثم انطلق سهم ضوئي من جهاز في ملابسه ، ليخترق عنق ماجد ..

وكبار جنودنا ، والحكماء ، لنعد الخطط الجديدة ، ونفكر كيف نوسع نفوذنا ، ونسيطر على الجميع .

– سأطلق جنودى فى كل مكان ، لإعداد المزيد من البشر ، لاستقبال الأسهم الضوئية ، لنجهزهم لاستقبالكم ، لتحتلوا أجسادهم ..

– أنا أثق فى براعتك يابانتدو .. وكم أتوق لرؤيتك فى هيئتك الجديدة .

– سأكون فى استقبالك ياسيدى .. ولكن متى ستصل بالضبط ؟

– سنهبط بمركباتنا فى الثالثة فجرا ، بتوقيت أهل الأرض.

– عظيم .. أية أوامر جديدة ؟

– لا .. إلى اللقاء يابانتدو ..

– إلى اللقاء ياسيدى .

وانتهى الاتصال ، ونظرت منى إلى ساعتها ، وهتفت فى قلق :

– لم يتبق إلا خمس عشرة ساعة فقط .. ويصل الغزاة .. لقد أصبحنا فى خطر ..

خطر رهيب .. رهيب ..

وسمعت صوتا هادئا يقول فى ثقة :
– مازال أمامنا وقت طويل لنقاتل يامنى .
واستدارت إلى مصدر الصوت ، وندت عنها آهة دهشة بالغة .. وراحت تحملق فى محدثها بدهشة وذهول ..
فقد كانت مفاجأة ضخمة ما توقعتها قط .

*

دلف فريد نافع إلى فيلا ماجد شكرى ، وصعد إلى غرفة نوم ماجد ، وأبصر المدرب واقفا وأمامه تدور المعركة .. كان الخمسة قد أحاطوا بماجد ، وانهالوا عليه ضربا ولكما، وكان ماجد يوشك على الانهيار ، فقد قاوم طويلا ، وراح يصوب إليهم ضرباته القوية ، ولكنهم تحملوها ، ثم التفوا حوله ، وقام أحدهم بتقييد يديه ، ثم أمطروه بضرباتهم .. وامتلأ جسمه بالجروح ، وسقط أرضا فى إعياء ، فقال فريد فى صوت باندو :
– كفوا .. إنى أريده حيا ..
ثم انطلق سهم ضوئى من جهاز دقيق فى ملابسه ، ليخترق عنق ماجد ، الذى صرخ متألما وتكون حرق دائرى فى عنقه ، قبل أن يفقد وعيه ، وتحول فريد أو باندو إلى المدرب

وقال وهو يشد على يده :
- نجاح باهر أيها المدرب .
- عندما تكتمل خطتى ، سيصبح الفرد له قوة البشرى تماما ..
- عظيم .. عظيم ..
ووضع يده على كتف المدرب ، وقال فى حماس :
- استعد الآن ، لنصطاد زام . أ .
وشرح خطته للمدرب .. وبدأ التنفيذ على الفور .

*

تحسس العقيد مختار ذلك الحرق الصغير فى عنقه ، وتسلل بعض القلق إلى نفسه ، لقد عرف الحقيقة من زام . أ . ، وفهم أن عملية احتلال الأجسام تتم على مرحلتين ، الأولى سهم ضوئى يحدث ذلك الحرق ، ثم طاقة ضوئية تنتج من اتكماش أحد أبناء الزاسو ، لتخترق الحرق ، فتلغى شخصية الذى أصابته ، ويحتل ابن الزاسو ذلك الجسم ..
لقد أصبح معرضا للخطوة الثانية .. للاحتلال ..
وقطع أفكاره دخول بدير إلى مكتبه ، وسمعه يقول فى اضطراب :

وبرز فريد من فجوة انفتحت فى الأرض ونظر إلى الأجسام تحته ..

- سيادة العقيد ، إنى أعرف مكان بعضهم .
وكانت أنفاسه تتلاحق ، ووجهه منفعل ، فهب العقيد مختار واقفا ، وصاح فى لهفة واهتمام :
- أين هم ؟
- تعال معى .. واحضر قوة .. لنهاجمهم ..
ضغط العقيد مختار زر فى مكتبه ، فأقبل أحد معاونيه ، فطلب منه تجهيز فرقة لمهاجمة أبناء الزاسو ، ونظر إلى بدير الذى قال :
- لقد هددونى عندما كانوا يحتلون المكتبة ، ومقرهم خلفها ، وبعد انفجار المقر ، تجما أحدهم ، ولست أدرى كيف ، فعندما فتشنا المقر قبل انفجاره كان خاليا ، ولكن يبدو أنه كان مختفيا فى مكان سرى داخل الوكر ، فلم يتأثر بالانفجار ، وفر هاربا بعده ، ولكنى رأيته ، وطاردته حتى عرفت المقر الجديد .
- أين ؟
فى مكان قريب من مزرعة ماجد شكرى .. التى سرقوها ..
وغادر العقيد مختار مكتبه ، وجهز القوة ، ثم انطلقوا لمحاصرة وكر أبناء الزاسو الجديد ..

وكان بدير يجلس متوترا مضطربا ، بينما كان العقيد مختار يفكر فى خطة الاحتلال العجيبة ، التى لايمكن لعقل أن يتصور حدوثها ..

وانقبض صدره وهو يفكر أنه سيواجه بعض البشر ، وقد يضطر لقتلهم لإنقاذ الجميع ، وطرد أبناء الزاسو من أجسامهم ، وعض على شفته السفلى فى أسى ، وهو يغمغم :

– ما أقسى هذا الحل ، ماتصورت قط إنى أستطيع قتل فريد نافع ، ولكن ماحيلتى ، لن أستطيع قتل باندو إلا بواسطة قتل فريد .

ووصلت سيارات الشرطة إلى منطقة جرداء ، وترجل الرجال منها ، وأشار بدير إلى بقعة فى الأرض الصحراوية ، وقال :

– هنا .. الباب السرى للوكر ..

صاح العقيد مختار فى رجاله :

– انسفوا هذه النقطة .

وقبل أن يتحرك أحدهم ، انطلقت عشرات الأسهم الضوئية نحوهم ، لتصطدم بأعناقهم فى دقة متناهية ..

وارتفع الصراخ والأنين ، وتساقط رجال الشرطة واحدا تلو

الآخر ، وأبصر العقيد مختار فريد نافع وهو يبرز من فجوة انفتحت فى الأرض ، وينظر إلى الأجسام الغائبة عن الوعى ، ويقول مغتبطا بصوت باتدو :

– جهزنا لقدوم الحاكم .. ولوقعنا بهم .. والآن حان دورك يازام . أ .

ولم يسمع العقيد مختار أكثر ، فقد غاب عن الوعى .

*

أوقف زام . أ . سيارته البيضاوية بالقرب من مزرعة ماجد شكرى ، وترجل منها وألقى نظرة على المزرعة ..

كان يدرك أن أبناء الزامبو فى مكان قريب ، وأنهم يتربصون به ، وينتظرون قدومه ، وأنهم سيحاولون أن يقتلوه ، أو على الأقل يصيبوه بذلك السهم الضوئى ليحولوه إلى أداة يستخدمها أحدهم ..

وسار إلى الداخل وهو يفكر فى الخائن الذى كلمه عنه ماجد ، ترى أى نوع من الرجال هو ؟ كيف يقبل أن يبيع وطنه وأهله إلى مخلوقات تريد احتلال الأجسام ، وتدمير البشر ؟

إن ماجد هو الرجل الوحيد الذى رآه ، وهو الوحيد الذى

سيرشده إليه ..
وفجأة ، سمع زام . أ . صوت يدوى قائلا :
– احترس .
وجمد زام . أ . فى مكانه ، والتفت إلى مصدر الصوت ، ليبصر بدير يقبل نحوه وهو فى أقصى حالات الفزع والرعب ، ويقول فى انفعال :
– لاتدخل ، ثمة فخ فى انتظارك .
سأله زام . أ . فى اهتمام :
– كيف عرفت ؟
قال بدير فى تلعثم :
– أنا الرجل الوحيد الذى نجا منهم .. لقد سقط العقيد مختار فى أيديهم ، هو وفرقة كاملة من الشرطة .
جز زام . أ . على أسنانه غضبا ، وهتف :
– الأوغاد ، اختطفوهم ليحتل القادمون أجسامهم .
وكور قبضته قائلا فى حسم :
– لن يحدث هذا أبدا ..
وكان ماجد شكرى ، الذى عاد إلى وعيه ، وسمع صوت زام . أ . ، يزحف فى إعياء إلى الشرفة ، ويبلغها بصعوبة ،

ونظر إلى زام . أ . وبدير وصاح محذرا :
– زام . أ . .. لاتصدقه .. إنه يمثل ..
رفع زام . أ . رأسه إلى أعلى ، ليرى ماجد وهو فى حالة إعياء شديدة ، وسمعه يقول :
– إنه الخائن .. المدرب الذى وضع البرنامج الغذائى للغزاة ..
وتراجع بدير خطوتين إلى الوراء ، وهو يقول :
– أجل ، هذا صحيح .
وضغط زر صغير فى جهاز يطوى عليه قبضته اليسرى ، وقال :
– لقد جئت لأقتلك يازام . أ . وأحصل على جسدك للحاكم ..
وقبل أن يتنبه زام . أ . انطلق السهم الضوئى ..
نحو عنق زام . أ .
واخترق السهم عنقه ..
وأطلق زام . أ . صرخة عالية والحرق الصغير يتكون فى عنقه ..
وسقط أرضا ، فصرخ بدير فى ظفر وانتصار :
– أخيرا .. سقط النبيل .. وانتهى البطل .

*

6 . الوقت المناسب

لم تصدق منى عينيها ..
ظنت لأول وهلة أنها فى حلم ..
ولكنها سرعان ما تأكدت ، عندما رأته يبتسم لها فى رقة ، ويقول فى صوت ضعيف مرهق :
– مفاجأة .. أليس كذلك ؟
هتفت فى ذهول :
– ماريو ؟
أحنى رأسه إيجابا ، وقال مبتسما :
– أجل ، أنا ماريو يا منى ، مابالك مندهشة هكذا ؟
– فى الحقيقة ، لم أتوقع أن .. أقصد .. أنت كنت ..
قاطعها قائلا :

– أعرف مافكرين فيه ، لقد تحققت المعجزة ، وتجوت بفضل الله سبحانه وتعالى من تلك الغيبوبة ، وكان للدواء الذى أحضره لى زام . أ . تأثيرا طيبا على حالتى .

وراحت منى تحملق فى العضو الثانى فى فريق النبلاء ، لم يكن قويا مفتول العضلات مثل زام . أ . ، لم يكن يشبهه فى قوامه الفارع الممشوق ، وكتفيه العريضتين ، وخصره الضيق ، ولكنه كان يبدو وسيما جذابا ، وكانت ملامح وجهه توحى بالقوة والاصرار ، أما عينيه ، فهما أغرب مافيه ..

إنها لم تر من قبل عينين فيهما كل هذا الصفاء والنقاء ، عينين فيهما أسرار عميقة ، فيهما قوة جبارة ، قوة ألف رجل ، كأنهما تعلنان بوضوح عن قوته العقلية الغريبة الغامضة القادمة من أعمق أسرار الكون الواسع ..

– فيم تفكرين ؟

قالها ماريو فى دهشة ، فانتبهت منى ، وغمغمت :

– لا .. شىء .. ولكن .. نحن فى محنة ..

– أعرف يامنى .

جلس ، وبدا الإرهاق واضحا على ملامح وجهه ، وهو

يقول :

– لقد وصلت إلى الأرض ، فى نفس لحظة وصول أبناء الزاسو ، وماحدث لى كان من تدبير عقولهم الذكية ، ولكنى تحررت بفضل الله .

– كيف ؟

– كان لابد أن أتحرر يامنى .. لقد صارعت المرض .. كنت فى عراك رهيب معه .. قهرته بعقلى .. وتحررت منه .. فى الوقت المناسب .

نظرت منى إليه فى حيرة ، وهتفت :

– ماذا تعنى ؟

قال فى حماس :

– أعنى أنه بعد تعقد الأمور هنا ، كان لابد أن أقهر مرضى ، لأدخل هذه المعركة الرهيبة .

اشتعل الأمل فى قلب منى ، وهتفت :

– أتعنى أنه يوجد أمل .

أجاب ماريو فى ثقة :

– أجل .

ونظر فى الساعة ، وقال :

– أمامنا ساعات قليلة ، لابد أن ننجز خلالها عملا جبارا ، ولكن ...

وزاغت نظراته ، وشعرت منى أنه يكاد يفقد وعيه ، فصاحت تستحثه :

– لا .. أرجوك .. أنت أملنا الوحيد .

أسند ماريو جبهته براحته ، وقال فى أسف :

– مازلت مريضا ، لم أسترد قوتى بعد .

ونهض واقفا ، وقال :

– لابد أن أذهب الآن .

– إلى أين ؟

– إلى زام . أ .

– لماذا ؟

وصدمتها إجابته :

– إنه فى خطر ... خطر قاتل .

*

أوقف ماريو السيارة أمام الفيلا القريبة من المزرعة ، وترجل منها ، وتقدم إلى الداخل ، فهتفت منى محذرة :

– احترس .. قد تجدهم بداخلها .

قال ماريو فى إصرار :
– زام . أ . فى خطر .. لابد أن ننقذه .
– كيف عرفت ؟
– إنه احساس .. احساس خاص .
قالها فى غموض ، فلم تشأ معارضته ، كانت تعرف أن قدراته العقلية تفوق كثيرا قدرات أى بشرى آخر ، فقالت :
– ولكن لابد أن نأخذ حذرنا .
قال ماريو فى ثقة وهو يغذ السير إلى داخل الفيلا :
– لاشك أن أبناء الزاسو قد غيروا مقرهم بعد الأحداث الأخيرة ، كل الذى أريده أن أجد شيئا هنا يرشدنا إلى المقر الجديد ، حيث نجد زام . أ .
وأصبحا داخل الفيلا ، وراح ماريو يفحص كل مايقابله بدقة ، ويجول ببصره فى أنحاء الفيلا ، ومنى تراقبه فى حيرة وقلق ..
وحدق بعينيه فى شىء ما ..
وبدا قلقا متوترا ..
ثم اقترب بحرص من ذلك الجزء من الجدار الذى أثار قلقه ، ودقق البصر ، ثم تراجع مذعورا ، وقال :

– لقد وقعنا فى فخ .. فخ رهيب ..

سألته منى متوجسة خيفة :

– فخ ؟ !

– أجل ، لقد غادر أبناء الزاسو الفيلا ، وهم يدركون أن رجال الشرطة أو أحدنا سيعاود البحث ، فزودوها بهذا الفخ .

بان الرعب فى عينى منى وهى تسأله :

– وماهو هذا الفخ ؟ إنى لاأرى شيئا ..

أشار ماريو إلى حروف غريبة فى الجدار تتغير بسرعة ، وغمغم فى اقتضاب :

– قنبلة .

صرخت منى مذعورة :

– قنبلة؟!

وتحول ذعرها إلى رعب قاتل عندما قال ماريو معقبا :

– وستنفجر بعد نصف دقيقة .

صرخت منى فى توتر :

– لنهرب بسرعة .. لماذا تقف هكذا ؟

أجاب فى هدوء :

– الأوغاد ضبطوا القنبلة ، بحيث تنفجر بعد دقائق من

دخول أى شخص المنزل ، وأعدوها بحيث يتقدم موعد الانفجار إذا تعدى ذلك الشخص جدران المنزل .

وهيىء لمنى أن الأرض تميد تحت قدميها وهى تسأله :

– مامعنى هذا ؟ .. هل سنقف هكذا .. فى انتظار الموت ؟

لم يحر ماريو ردا ، بل راح يجيل بصره فيما حوله ، وهيىء لمنى أن عينيه تجمدتا تماما ، وأنهما أصبحتا خاليتان من الحياة تماما ..

ونظرت فى هلع إلى ساعتها ، وصرخت ..

فلم يكن باقيا سوى سبع ثوان فقط ..

ويأتى الموت !

*

7 . الإصابة الثانية

نظر فريد نافع إلى جسد زام . أ . الممدد أمامه بلا حراك ، وقال فى خيلاء :

– لقد ضمنت رضاء الحاكم عنى الآن ..

ثم أشار إلى رجاله قائلا :

– مازال يلزمنا العديد من الأشخاص ، ولنختارهم من ذوى المراكز الكبيرة ، والمناصب العليا ، فهم لقادة وحكماء كوكبنا .

أشار أحدهم إلى زام . أ . وسأل فريد :

– هل نشد وثاقه ؟

– لامانع ، ولكن الحذر واجب ، كلما عاد إلى وعيه ، خدروه من جديد ، إنه رجل خطير ..

ودار حول نفسه بسرعة ، ومع حركته انطلقت الأشعة المخدرة ..

وأقبل بدير مهرولا ، وقال فريد مهنئا :

– رائع يابدير ، لقد أثبت أنك رجل داهية ، وكفرت عن غلطتك القديمة .

نكس بدير رأسه ، وتذكر كيف أنهم بعد أن تعاون معهم وأفشوا كل أسرارهم له ، باح بمقرهم مضطرا لزام . أ . ، وتظاهر أنهم أرغموه وعذبوه ، وعندما قدم عدد من أبناء الزاسو للتحقيق معه فى المكتبة ، رآهم العقيد مختار ، فظن انهم سيقتلوه لأنه باح بمقرهم ، فقتلهم على الفور ، وتنفس بدير الصعداء ، وحمد الله فلو دقق العقيد مختار المبصر فى هذا اليوم ، لوجد أن الأربعة كانوا بغير سلاح ، ولم يكونوا فى وضع هجوم ، ولكنه ماكاد يراه حتى تظاهر بالخوف ، ليجبره على قتلهم إنقاذا له ، ويضمن اللعب مع الجانب الرابح ..

– فيم تفكر يابدير ؟

قطع صوت فريد أو باندو أفكاره ، فقال متلعثما :

– ثمة شيء غريب .. يحدث الآن .

– ماهو ؟

– الخمسة الذين أعددت لهم البرنامج الغذائى .

ولكنها عاجلته بضربة هائلة فوق كتفه ، ثم هوت بالعمود على رأسه ..

– آه ، لقد نجح ، ورأيت قوتهم بنفسى ، ولكن هذه القوة لم تعد تلزمنا ، نريد قوة أكبر ، قوة مماثلة للإنسان ، وبعد نجاح مخططنا ، لن نستمر فى هذه التجربة ، بل سندخلهم فى أجسام بشرية أقوى .

هز بدير رأسه قائلا :

– الحقيقة .. لست أدرى .. كيف ..

صاح فريد آمرا :

– ماذا حدث ؟ تكلم .

ابتلع بدير لعابه ، وقال فى اضطراب :

– لقد كانت القوة مجرد ظواهر بدائية للتجربة ، فسرعان ماحدث تغيير عكسى .

بان الغضب فى وجه فريد وهو يسأل فى صوت كالرعد :

– ماذا تعنى ؟

– هذا الغذاء لايصلح لأجسامهم الضعيفة ، إنهم يحتضرون الآن ..

– ماذا ؟ .. يحتضرون ..

وهرول فريد مغادرا القاعة ، وخلفه بدير ، بينما أسرع أحد الرجال لشد وثاق زام . أ . ، الذى كان صوت يدوى فى

وهيء لها أنها أصبحت خفيفة بلا وزن .. وأن جسمها يرتفع ..

أعماقه يقول :

– سبحان الله ! ، خلق أبناء الزاسو ، وميّزهم بنعم كثيرة ، وعوضهم بعقول قوية ذكية عن أجسامهم الضعيفة ، ولكنهم لم يحمدوا الله ، وحاولوا تغيير خلقه ، وهاهم يجنون الجزاء .

فلم يكن زام . أ . غافلا عن الوعى ..

ولم يصبه السهم الضوئى ..

كان يعرف أنهم سيحاولون إصابته ، فأحاط عنقه بمادة شفافة امتصت الضوء ، وعكسته دون أن يلاحظوا ، وكونت مايشبه الحرق ، حتى لايشكوا فى أنه يخدعهم ، ثم تظاهر بالإغماء حتى يأخذوه إلى موقعهم الجديد ..

وعندما أمسك الرجل يده ، ليضعها فى القيد ، انقضت قبضته على وجه الرجل كالقنبلة ، وأمسك يده ، ولواها بشدة ، فأطلق الرجل صرخة عالية ..

وولب زام . أ . ، وحمل الرجل ، ودفعه بقوة ، ليصطدم بجسم زميل له ، هرع لنجدته ، ويقع الرجلان أرضا ..

وقفز رجل ثالث ، ليصبح خلف زام . أ .، ويحيطه بذراعيه ، ويضغط على جسمه ، ولكن زام . أ . دفع كوعه فى ضربة

هائلة فى جنب الرجل ، الذى تدلت ذراعيه ، ودار بسرعة ليعاجله بلكمة فى عنقه ، ومد ذراعيه ليلتقط الرجل قبل أن يسقط أرضا ، ويقذفه على الرجلين الآخرين ، الذى كان أحدهما يهم بالنهوض ، ولكن سقوط زميله فوقه منعه من ذلك .

وهرع بقية الرجال الذين احتل أبناء الزاسو أجسامهم ، ليكونوا دائرة حول زام . أ . الذى راح يصوب لكماته وضرباته القوية إليهم ، ويتفادى بمهارة مدهشة ضرباتهم ، ثم راح يدور حول نفسه بسرعة شديدة ، ومع حركته السريعة ، انطلقت أشعة مخدرة من ملابسه ، ملأت أنفاس الرجال .. فتساقطوا أرضا على الفور ..

ووقف زام . أ . ينظر إليهم فى أسى ، ويفكر فى وسيلة لعودتهم إلى طبيعتهم التى غيّرها أبناء الزاسو ..

وسمع زام . أ . صوت أقدام تقترب ، فأخرج مسدسه ، وتأهب لملاقاة القادم ، وركز بصره وتركيزه فى اتجاه باب القاعة ..

ولكنه شعر بشىء يصطدم بذراعه ..

شىء قادم من الخلف .. سهم ضوئى ..

ورغم الألم استدار زام . أ . ليجد نفسه فى مواجهة فريد ، فتكون حرق فى جلد ذراعه ، إلا أنه حاول أن يندفع ليهاجم خصمه ، وقبل أن يصل إليه سقط أرضا ..

وأطلق فريد ضحكة ظافرة ، وصاح فى نشوة :

– الأغبياء فقط هم الذين يظنون أن سهامنا لاتصيب إلا العنق فقط .

وتقدم من زام . أ . ، وراح يركل جسده بقسوة ، فلم تصدر عنه حركة ، فابتسم فى رضاء ، وقال :

– والآن أعلنت نتيجة المعركة الرهيبة .

وأضاف فى فخر :

– وانتصر باندو قائد أبناء الزامبو .

*

سار طبيبان فى ردهة المستشفى ، متجهان نحو غرفة سلوى ، وقال أحدهما :

– إن حالتها غريبة .. لم أصادف مثلها من قبل .

زفر زميله فى حيرة ، وقال :

– إنها تتكلم كأنها امرأة تدعى ناجوف ، قادمة من كوكب بعيد .

- وتقول أنها تنتمى لأبناء الزاسو .
- هذه حالة عجيبة ، يقول العلماء الذين حاولوا علاجها ، أن مخلوقة فضائية تعيش داخلها ، كأنها قد ألغت شخصيتها وحياتها تماما .
- وهم يحاولون تنبيه شخصية سلوى ، النائمة فى أعماقها ، بالتنويم المغناطيسى .
- لقد فشلوا حتى الآن .
- الأمل فى علاجها يكاد يكون منعدما ، ولكنهم يحاولون بالرغم من هذا .

ووضع أحدهما المفتاح فى ثقب الباب وهو يقول :

- المهم أن نحرص على جرعات الدواء التى وصفوها لها .

ودفع الباب وقال وهو يدخل الغرفة :

- إنهم يخشون أن تهرب لذلك يغلقون عليها الباب بالـ...

وسكت عندما أبصر سلوى واقفة وفى يدها أحد أعمدة الفراش ، وقبل أن يتحرك ، كان العمود يهوى فوق رأسه ، وصرخ متألما وهو يسقط أرضا ، والدماء تسيل من رأسه .. واندفع زميله نحو سلوى ولكنها عاجلته بضربة هائلة فوق كتفه ، ثم هوت بالعمود مرة ثانية على رأسه ..

وكادت السيارة تصدمه ، ولكن جسد ماريو ارتفع فجأة لأعلى ..

وتركته يسقط غارقا فى الدماء ..
وراحت تعدو إلى خارج المستشفى .

*

كان الموقف داخل الفيلا رهيبا ..
سبع ثوان فقط ويحدث الانفجار ويطيح بماريو ومنى ..
وهما سجينان داخلها ، فلو حاولا تخطى جدرانها ، انفجرت على الفور ..
ولم تجد منى أى أمل فى النجاة ..
وراحت تتلو الشهادتين ، ودموعها تسيل من عينيها ، وهى لاتتصور أن تكون هذه هى نهايتها ..
ومن أعماق قلبها ، دعت الله فى خشوع وإيمان ..
وأغمضت عينيها ، فى انتظار الموت ..
وشعرت بأصابع ماريو تنغرز فى ذراعيها ، وأحست به يقبض على ذراعيها بكفيه بقوة .. وهمس قائلا وفى عينيه بريق عجيب :
– لاتخافى .. فقط اغمضى عينيك ..
وأطاعته منى على الفور ، وشعرت بشىء يلفح وجهها كأنها رياح شديدة ، ودارت الدنيا بها ، وبدأت تشعر أ

وزنها يقل .. ويقل .. ويقل ..
وأن جسدها يرتفع .. ويرتفع .. ويرتفع ..
وهيىء لها أنها أصبحت خفيفة بلا وزن .. وأن جسمها يرتفع لأعلى .. وتلك الرياح تعصف بها ..
ثم بدأت تشعر بضغط أصابع ماريو على ذراعيها .. وسمعته يهمس فى إعياء :
– الحمد لله .. نجونا من الموت ..
وسمعت صوت الانفجار ..
واندفع جسدها إلى الأمام .. وسقطت على الأرض .. بجوار ماريو .. وفتحت عينيها .. ورأت الفيلا وقد أصبحت جبلا من النيران .. وهى وماريو على بعد كبير منها .. وهتفت فى ذهول :
– ماذا حدث ؟ كيف نجونا ؟
تلاحقت أنفاس ماريو ، وأغمض عينيه ، وضغط براحتيه على جبهته ، وقال :
– تصرفت بطريقتى ..
– كيف ؟
– لاتسأليني .. المهم أننا نجونا بفضل الله سبحانه وتعالى .

قالت منى فى اصرار :
– لقد شعرت أن وزنى يقل ، وأننى أرتفع ، فهل ...
قاطعها قائلا فى غموض :
– عندما وضعوا القنبلة ، ضبطوها بحيث تنفجر إذا غادر الفيلا شخص بجسده ، ولم يتصوروا أن ثمة طرق أخرى للانتقال .
وزم شفتيه ، كأنه يصر على عدم الحديث فى هذا الأمر ، فهزت منى رأسها ، وغمغمت :
– أنت رجل عجيب .
قال فى ضعف :
– المهم أن ننقذ زام . أ . بسرعة .. للأسف .. أنا أشعر بضعف شديد .. وإعياء ..
كان لابد أن أستريح بعد نجاتى من الغيبوبة .. ولكن ليس لدى وقت لذلك .
سألته منى فى يأس :
– وكيف ستعرف المقر الجديد ؟
وسمعا صوت سيارة تقترب ، فدقق ماريو البصر ، وهب واقفا ، وقال فى بشر :

- الحمد لله .. ثمة أمل جديد ..

إندفع نحو السيارة ، وفوجئت منى بالسيارة تندفع نحوه فى سرعة جنونية .. وتطارده فى اصرار .. وهو يعدو أمامها هاربا من الموت ..

رأت قائدة السيارة .. وعرفتها على الفور ..

ها سلوى ..

يسقط ماريو أمام السيارة المندفعة ، فصرخت منى فى ذعر :

- لا .. لا .. ماريو ..

أغمضت عينيها حتى لاترى السيارة وهى تسحقه .

*

8 . الرجل العجيب

– هل عاد الرجال إلى وعيهم ؟

تساءل فريد عندما شعر بوقع أقدام تدخل غرفته ، وسمع صوت يقول :

– أجل أيها الرئيس .

– وزام . أ . ؟

– لم يعد إلى وعيه بعد .

– أشددت وثاقه ؟

– أجل ، لايمكن أن يتحرر من قيوده الخاصة .. اطمئن .

– عظيم .

وراح يتابع بيصره شاشة كبيرة ، عليها منظر ضخم للكواكب والنجوم ، ونقطة سوداء تتحرك ببطيء مقتربة

من كوكب الأرض ، فأشار إليها قائلا :
- إنهم على وشك الوصول .
- ولكنهم سيصلوا فى الثالثة من فجر الغد .
- لست أدرى مالذى أتى بهم بهذه السرعة .
وأز صوت من أحد الأجهزة ، فضغط فريد على أزراره ، وسمع صوت الحاكم يقول :
- باندو .. سنصل بعد قليل .
قال فى دهشة :
- رأيت بنفسى ، ولكن ...
- أنت تتعجب لهذه السرعة .. ولكننى استخدمت آخر اختراعاتنا .. مركبات لها سرعة خارقة .. ضعف سرعة مركباتنا العادية ..
- مرحبا بك .. لقد أسرت زام . أ . .. عندما تصل ستحتل جسده ..
- هل سبب لك المتاعب ؟
- لقد قاوم بشدة .. ولكنه سقط أخيرا ..
- كن فى انتظارى ..
- متى ؟

وهبط الاثنان الدرج إلى أسفل .. إلى المجهول الذى ينتظرهما ..

– إننا على وشك اختراق الغلاف الجوى للأرض .
وأضاف الحاكم :
– أمامنا ساعة واحدة بتوقيت الأرض .
وانقطع الاتصال .

*

سقط ماريو أرضا ..
وأصبح أمام عجلات سيارة سلوى المندفعة نحوه فى سرعة خرافية ..
لتقتله ..
وقلت المسافة ، حتى كادت السيارة تصدمه ..
ولكن جسد ماريو ارتفع فجأة لأعلى ..
ارتفع كأنه ممدد فوق بساط سحرى يرفعه لأعلى .. أو كأن قوة مجهولة غامضة ترفع جسمه فى ذلك الوضع الأفقى لأعلى ..
شهقت سلوى فزعة .. وضغطت على فرامل سيارتها بقوة .. محدثة صوت صرير رهيب .. ونجحت بصعوبة فى السيطرة على سيارتها المندفعة ..
فتحت منى عينيها ، وهى تظن أن ماريو قد لقى حتفه ،

ولكنها رأته فى ذلك الوضع العجيب ، كأنه نائما على الهواء .. وهتفت فى انبهار :

- يا للرجل العجيب .

ورأت ماريو يقفز إلى داخل سيارة سلوى ، التى شهقت فى فزع ، وفتحت باب السيارة ، وراحت تعدو ، ولكنها تعثرت فى أحد الصخور ، وسقطت ، فاندفع نحوها ماريو ، وأمسكها من يديها بقوة ، وراح يجذبها إلى داخل السيارة ، واقتربت منه منى ، وسألته :

- ماذا تفعل يامارير ؟

أجاب فى غموض :

- إنها محاولة .. مجرد محاولة .

سألته فى حيرة :

- محاولة ماذا ؟

أشار إليها أن تبتعد ، وقال فى لهجة آمرة :

- انتظرينى بعيدا .

حدجته منى بنظرة اعتراض ، ثم زفرت محتجة ، واستدارت مبتعدة عن السيارة ..

ووقفت تراقب مايحدث داخل السيارة ..

كان ماريو ينظر إلى سلوى ، التى حاولت أن تحيط وجهها بيديها ، هربا من وجه ماريو ، ولكنه أبعد يديها ، وراح ينظر إليها ..

ورأت منى ملامح وجه ماريو الرقيقة تتحول إلى ملامح صارمة جبارة ، وهو يكلم سلوى كلمات لم تصل إلى أذنىّ منى .

وازدادت ملامح وجه ماريو قسوة وصرامة .. بينما انكمشت سلوى فى مقعدها فى ذعر ورعب .. كأنه يريد قتل المخلوقة التى تحتلها بكلماته ونظراته ..

ثم بدأ جسد سلوى يرتجف .. ووجهها يتشنج ..

وبدأت تصرخ ..

وملامح ماريو تزداد قسوة وصرامة .. وعيناه تنطلق منهما شرر رهيب ..

وصراخ سلوى يشتد ..

وبدأت تهتز بشدة ، كأن قوى مجهولة تصارعها ..

وبدأ رأسها يصطدم بعجلة القيادة ، ثم بسقف السيارة ، أو يميل للخلف ، حتى ظنت منى أن رقبتها قد انكسرت ..

وارتفع صراخها أكثر وأكثر ..

وتفصد العرق من جبينها ووجهها ..
وشعرت منى أن نظرات ماريو الجبارة ، والشرر المنطلق منها ، كأنها طلقات مدفع رهيب ..
وفجأة هدأت سلوى ، ومال رأسها للخلف ، ولم تتحرك ..
ووضع ماريو وجهه بين راحتيه ، وانتاب القلق منى ، وهمت أن تتقدم من السيارة ، ولكنها تراجعت عندما رأت سلوى تغادرها ، وتسير مبتعدة فى هدوء ..
واقتربت منى من السيارة ، وهى تفكر :
– ترى هل نجحت محاولة الرجل العجيب . المحاولة الغامضة التى لم أفهمها !
وفتحت باب السيارة ، وهتفت :
– ماريو .. لماذا تركت سلوى تبتعد ؟
لم يجب ماريو ، فهزت كتفه ، ولكنه لم يتحرك ، فدفعته بيديها وهى تقول فى خوف :
– ماريو .. ماريو .. ماذا حدث لك ؟
ومال جسد ماريو .. وسقط على المقعد ..
وصرخت منى فى ذعر هائل .

*

9 . فى الأسر

سقط قلب منى بين قدميها وهى تواجه ماريو الممدد بلا حراك ..

كانت تظن أنه تغلب على سلوبى .. ونجح فى محاولته معها .. فكيف غاب عن وعيه هكذا ؟ .. وماذا حدث له ؟ .. هل عاد إلى غيبوبته من جديد ؟

هل ستفقد الأمل فى أن ينقذ ماريو والدها ؟

وبينما أفكارها تتصارع ، سمعت صوته الضعيف يقول :

– أنا بخير يامنى .

تنفست منى الصعداء ، وهتفت وكأنها لاتصدق :

– الحمد لله ، ولكن ماذا حُدث لك ؟

أجاب فى إعياء :

وأطلقت منى آهة فرحتها لما رأت الوسيم من حقق والدها ..

– أشعر بتعب شديد ، ولكن لابد أن أكمل المهمة ، شهور المرض الطويلة أثرت فى قوتى ..

ثم أضاف مستدركا :

– لقد أرسلت رسالة لزام . أ .

هتفت منى مستنكرة :

– رسالة ؟ ! كيف ؟ !

وكأنها فهمت ما يعنيه ، فاستدركت قائلة :

– رسالة عقلية .

– أجل ، شرحت له أنى أرسلت سلوى لإنقاذه ..

– وهل أرسلتها حقا ؟ ألن تشرح لى ماحدث فى السيارة ؟

أجاب ماريو :

– إن الطريقة السهلة لقتل المخلوقة التى داخلها ، والتى تدعى ناجوف ، هو أن نقتلها هى ..

– نقتلها ؟

– أجل ، هذه هى الطريقة السهلة ، ولكن ثمة طريقة أصعب ، أن نقوى شخصية سلوى النائمة فى أعماقها ، ونجعلها تتصارع مع شخصية ناجوف ، وتقتلها .

- ومن يستطيع أن يفعل هذا ؟
- رجل له قدرات عقلية خاصة ، يمكنه إيقاظ شخصية سلوى من أعماقها ، ومساعدتها على قتل المحتلة .

سألته منى منبهرة :

- وهل فعلت هذا ؟

أجاب فى هدوء :

- أجل ، ولكنى لست متأكدا من النتيجة ، أخشى أن تكون ثمة خدعة قامت بها ناجوف لتقنعنى أنها ماتت .
- وكيف تتأكد ؟
- لقد أرسلت سلوى لإنقاذ زام . أ . وفتح الباب السرى للمقر لنا ، فلو كنت قد نجحت ستفتح الباب لنا فورا .
- وإذا لم تكن نجحت ، لن نعرف أين المقر .
- لقد عرفت منها ، إنه أسفل فيلا ماجد شكرى ، لذلك هاجموه وأصابوه بذلك السهم الضوئى ، وفى كلتا الحالتين ستفتح لنا باب المقر .

سألته منى فى حيرة :

- ولماذا تفتحه إذا كانت قد خدعتك ؟

أجاب فى لهجة أثارت قلقها :

– ليقبض علينا أبناء الزاسو .
وانفتحت فجوة فى الأرض ، وأبصرا درجا يفض إلى أسفل ، فصاحت منى متوجسة شرا :
– لن ندخل .. قد تكون نهايتنا .
– سأدخل أنا .. انتظرينى هنا .. ليس أمامى سوى أن أحاول .
قالت فى اصرار :
– سآتى معك .
وهبط الاثنان الدرج إلى أسفل ..
إلى المجهول الذى ينتظرهما .

*

هبط الاثنان إلى أسفل ، وانغلقت الفجوة ، وسارا فى دهليز واسع ، على جانبيه غرفات عديدة ، وراحت منى تفكر :
– ترى هل تنفذ سلوى خطة ماريو أم تغدر به ؟
أما ماريو فقد كان يفكر فى أمرآخر ، لابد أن ينقذ زام . أ . فهو الوحيد القادر على التصدى للغزو القادم ، لو وصلت مركبات الغزاة ستصبح السيطرة عليهم شبه مستحيلة ..

وهمست منى :
– أتشعر أنك قتلت تلك المخلوقة فى جسد سلوى أم أنك فشلت ؟
أجاب فى ثقة :
– أنا قتلتها ، ورأيت ذلك الوميض الذى انبعث من عنقها عندما تحررت منها ..
صاحت فى عتاب :
– لماذا أثرت قلقى إذن ؟
أجاب ماريو :
– لن أطمئن إلا بعد أن أتأكد أنها نفذت كل خطتى .
وأشار إلى أحد الأبواب ، وقال :
– من هنا .
وفتح الباب ، ودخل ليجد زام . أ . مقيدا داخل تابوت من الأشعة ، وحوله العقيد مختار ، وماجد شكرى ، وعدد كبير من رجال الشرطة ..
صاحت منى فى أسى :
– إنها لم تحرره ..
بان الذهول فى عينى ماريو ، وقطب قائلا :

- كيف ؟

ثم عقب قائلاً :

- سنحرره نحن .

واندفع نحو زلم . أ . ، ولكن صوتا دوى يقول :

- ومن سيسمح لك يامارير ؟

واستدار ماريو ليواجه بدير ، الذى تقدم نحوه ، وفى يده مدفع ضخم ، له فوهة واسعة .. وانطلق الشر من عينيه وهو يقول :

- لقد وفرت علينا مشقة البحث عنك .

وأسقط فى يد منى .. وتملكها يأس قاتل ..

وأدركت أنها خسرت المعركة ..

وفقدت الأمل الأخير .

*

10 . النجاة

سار ماريو ومنى أمام بدير إلى غرفة باندو ، وعندما دخلوا أبصروا سلوى واقفة بجوار فريد الذى راح يراقب الشاشة التى أمامه فى اهتمام وقال لسلوى :

– إنهم سيخترقون الغلاف الجوى بعد عشر دقائق .

قال بدير :

– هاهما ياسيدى .

استدار فريد ، ونظر شزرا إليهما ، فقالت منى فى صوت متهدج .

– أبى .. أبى .. ألا تعرفنى ؟

قال فريد ساخرا :

– أعرفك طبعا .. وأعدك لكى تحتلك إحدى شقيقاتى ..

عند وصولهن .

صاحت منى باكية :

– أبى .. أنا منى .. ابنتك .. أبى ..

صرخ فريد :

– اصمتى .. ليس لدينا وقت .

ثم صاح محدثا بدير :

– اجمع كل رجالنا ، سننطلق بعد دقيقتين .. اجمعهم فى القاعة رقم 7 .

وغادر بدير القاعة مسرعا ، بينما قال فريد لسلوى :

– احرسيهما جيدا .. إذا حاولا الحركة .. لاتترددى فى قتلهما .

صاحت منى فى صوت هدجه البكاء :

– أتريد أن تقتلنى .. أنا منى .. ابنتك الوحيدة .. أبى .. عد إلى رشدك ..

صرخ فريد :

– اصمتى .. لو تحدثت بكلمة أخرى .. سأقتلك .

ضغط ماريو على يد منى ، وهمس :

– اصمتى الآن .. ودعينا نفكر فى وسيلة أخرى .

صاح فريد فى سلوى :

– خذيهما إلى زام . أ . .

وأشارت إليهما سلوى ليغادرا القاعة ، وسارت خلفهما تهددهما بمسدس ، وقالت منى :

– سلوى .. سلوى .. افعلى شيئا .. نحن جميعا فى خطر .

ولكن سلوى لم ترد ، بل استمرت فى سيرها ، وقادتهما إلى غرفة الأسرى ، ثم ضغطت بعض الأزرار لتحرر زام . أ . من سجنه داخل تابوت الأشعة ، ودنت منى منه ، واتسعت عيناها دهشة وذهول .. وهتفت :

– إنه ليس زام . أ .

وفى هدوء قالت سلوى وهى تغلق الباب :

– لقد حررت زام . أ . هذا الرجل يشبهه تماما .. ولكنه أكبر سنا .

ثم أشارت إلى الرجل قائلة :

– إنه والدك .. فريد نافع .

اندفعت منى إلى والدها ، ولكن سلوى جذبتها قائلة :

– إنه غائب عن الوعى ، انتظرى حتى يبدأ ماريو محاولته معه ..

شدت منى على يد ماريو فى حرارة وقالت فى رجاء :
– انقذه .. كما أنقذتها .. انقذه من أجلى .. أرجوك ..
قال ماريو فى إيمان :
– الله هو الذى أنقذها .. وسينقذهم جميعا .. إنه قادر على كل شىء ..
وبدأ يحاول معه ..
واحتبست أنفاس منى وسلوى ..
وبدأ السباق مع الزمن .

*

أطلقت منى آهة فرحة عندما انطلق ذلك الوميض الباهت من عنق والدها ، ورأت ماريو يبتعد ، ويتهالك فى إعياء ، ثم سمعت صوت والدها يقول :
– آه .. أين أنا ؟ .. من .. آه ..
وفتح عينيه ، ورأى ابنته ، فهتف :
– منى .
صاحت منى فى انفعال :
– أبى .
وارتمت بين أحضان والدها ، ودموعها تسيل بغزارة ، وقالت

سلوى :
– ليس هذا وقت المشاعر ، هيا لنساعد زام . أ .
واتجهوا نحو الباب ، ولكنهم أبصروا مدفعا ضخما مصوبا نحوهم ، وبرز بدير ، وقال فى غل وحقد :
– أيها الأوغاد .. هذه نهايتكم ..
وأطلق الأشعة القاتلة نحوهم .

*

بينما يد بدير تهم بالضغط على الزناد لتقتل الأربعة ، ظهر زام . أ . خلفه وصوب أشعة مسدسه نحو كتف بدير .. واخترقت الأشعة كتف بدير ، الذى أطلق بدوره أشعة مدفعه ، ولكنها لم تصب أهدافها ..
فمع اصابة كتفه ، تدلت يده ، وهبطت فوهة المدفع لأسفل ..
واصطدمت الأشعة القاتلة بالأرض ..
ونجا الأربعة من الموت .
وهاجم زام . أ . بدير ، ولكمه عدة لكمات أفقدته الوعى ، وأشار إليهم أن يتبعوه ، وقال :
– قامت سلوى بدورها فى إنقاذى خير قيام ، نجحت فى

تخدير فريد الذى كان باندو يحتل جسمه ، ووضعته بدلا منى ، مستغلة الشبه الكبير بيننا ، حتى لايشك رجاله فى شىء إذا لم يرونى .

ووصلوا إلى الشاشة ، وأبصروا النقط السوداء تقترب من الغلاف الجوى للأرض ، فصاح ماريو :

– لابد أن نفجر هذه المركبات خارج الغلاف الجوى .

قالت سلوى :

– كيف ؟

هتف فريد :

– لابد أن نأسر رجال باندو أولا ، حتى لاتحدث مفاجآت سيئة .

قال زام . أ . :

– لقد أمرت بدير أن يجمعهم فى قاعة ، ثم أغلقتها عليهم جميعا ، حتى نضمن ألايهاجمونا .

قالت منى وهى تنظر إلى الشاشة :

– المركبات تقترب بشدة ..

أكمل ماريو :

– سنخسر كثيرا إذا وصلت المركبات إلينا ، لم أكن أريد

أن تنشب حربا جديدة .

قال زام . أ . فى هدوء وهو يشير إلى الشاشة :

– انظروا ..

وحملقت العيون فى الشاشة ، فصاح زام . أ . :

– الآن .

وفجأة ظهرت خيوط سوداء ، انطلقت بسرعة رهيبة نحو المركبات ، ودوت الانفجارات .. لتحطم المركبات .. وتدمرها تماما ..

ولم تكن الخيوط السوداء سوى صواريخ متطورة ..

صواريخ انطلقت من مكان مجهول ..

وحملقت العيون فى زام . أ . الذى قال مفسرا :

– الصواريخ انطلقت من الحصن ، لقد أمرت « رو » بجهاز التحكم الذى لايفارق حزامى ، أن يطلقها من الحصن ، وحددت له الأهداف والتوقيت .

هتف ماريو :

– الحمد لله ..

وصاحت منى فى سعادة :

– انتهى الخطر ..

قال ماريو فى إعياء :

– مازالت أمامى مهمة ضخمة ، أن أعيد الشباب إلى شخصياتهم الأولى .

عقب زام . أ قائلا :

– ومهمتى أن أزيل كل آثار الضعفاء من هنا ، حتى نضمن أننا قضينا عليهم تماما .

وفى اليوم التالى اجتمع فريد ومنى وسلوى وزام . أ . وماريو يحتفلون بالانتصار المدهش الذى حققوه ، وبعودة ماريو إلى وعيه ، ونجاحه فى إنقاذ الجميع من ذلك الاحتلال العجيب ، أخطر وأسوأ احتلال تعرض له مخلوق ، وزوال الخطر الرهيب .

سألت منى والدها :

– بماذا شعرت عندما احتل باندو جسدك ؟

قال فريد فى حيرة :

– لست أدرى ، بل أنى لاأصدق أنه فعل هذا ، لولا لقيتى بكم ، لقد فقدت وعيى عندما اصطدمت الطاقة الضوئية بعنقى ، ولم أفق إلا أمامكم .

قالت سلوى فى سعادة :

– الحمد لله ، زال شر الضعفاء ، وانتهى جبروتهم وطغيانهم .

ونهض ماريو واقفا ، واستأذن قائلا :

– أنا متعب قليلا ، سأنام الآن لأستريح .

قال زام . أ . مازحا .

– لقد نمت شهورا طويلة ، ألم يكفك نوما كل هذا ؟

وضج الجميع بالضحك .

*

تمت بحمد الله ..

حسام العقاد

قصص شـــباب الغد

النبلاء

سلسلة مغامرات الخيال العلمى المثيرة ..
أقوى وأجرأ مغامرى الكون يبحثون الظواهر الخارقة والقوى الخفية والأحداث الكونية الغامضة ..

عش المغامرات الشيقة الممتعة لحظة بلحظة مع :

1 - الوجوه الزرقاء
2 - أبواب الكواكب
3 - جبروت الضعفاء
4 - السهم الضوئى
5 - الكتاب المسحور
6 - أرض الأسرار
7 - المخالب الثائرة
8 - أعداء الحياة

قصص شـــباب الغد

المغامر 13

إنه عالم مثير .. مثير ..
عالم الصراع ..
والتحدى ..
عالم الذكاء والحيل والخداع والحروب الطاحنة ..
عالم المعارك الرهيبة بين المغامر 13 وأقوى وأخطر المنظمات الإجرامية ..

قاتل مع المغامر 13 فى :

1 - صفقة الدمـــار
2 - العقـــل الجهنمى
3 - البروفســـير س
4 - الخدعـــة الكبرى
5 - نادى العمـــالقة
6 - المجمـــــدون
7 - ممـــر المـــوت
8 - الفرعـــون الأخير